ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Professions and Crafts of Sabe'aa Mandai'een in the Ottoman Era

Dr. Saja Qahtan Mohammed AlQubu'

College of Arts, University of Mosul

* *Corresponding author: E-mail* :
Saja.k.m.@uomosul.ed.iq
07740853643

Keywords:
Carpentry
Craftsmanship
Professions
Sabe'aa Mandai'een

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Sept. 2022
Accepted 2 Oct 2022
Available online 15 Mar 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The Sabe'aa Mandai'een sect represents an important part of the Iraqi texture and a prominent feature in the southern areas if Iraq. But, this sect is still marginalized in terms of the major events in the country, particularly the political scene. This sect is described as a peaceful sect as its people do not interfere in matters other than their rituals and their simple, peaceful and quiet life within their closed society. This closed society could be the reason that made them preserve their own existence and maintaining their customs, traditions and norms. The current study dealt with the most important bases that opened the door to the members of this sect to merge with the Arab Islamic society in which they lived and became an inseparable part of it in the environment in which they lived. The professions and craft of Sabe'aa provided them with an honorable life and these professions were a vital means for communication with their society that rests upon mutual interests. The protection provided by the Arab tribes, which the Sabe'aa Mandai'een people live with, enabled them to work freely and achieve innovation in their crafts and many professional goldsmiths, carpenters and steel workers were amongst these professions and crafts, although it is thought that these works are simple but they are vital parts in the process of production in general, especially in the rural communities in the marshes area south of Iraq.,

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.2.1.2023.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الحرف والمهن لصابئة العراق المندائيين في العهد العثماني

م. د. سجى قحطان محمد قبع/ كلية الآداب / جامعة الموصل

الخلاصة:

يشكل أبناء الصابئة المندائيين جزءا مهما من المكون العراقي وسمة بارزة تتسم بها مناطق جنوب العراق منذ عهود خلت، غير ان هذه الطائفة كانت وما تزال مغيبة نوعاً ما عن ساحة الحدث العراقي وخاصة

الساحة السياسية وقد تكون صفة (الطائفة المسالمة) صفة تنطبق عليهم فلا يتدخلون في امور تتعدى طقوسهم الدينية وحياتهم البسيطة الهادئة ضمن مجتمعهم المغلق وربما كان هذا الانغلاق سببا في المحافظة على الوجود الصابئي بعاداته وتقاليده وقيمه واعرافه. لقد عالجت هذه الدراسة أهم الأُسس التي فتحت الباب لأبناء الطائفة المندائية للاندماج مع المجتمع العربي الاسلامي الذي عاشوا فيه واصبحوا جزءاً مهما لاغنى عنه في بيئتهم التي سكنوا فيها فالحرف والمهن التي امتهنها الصابئة وفرت لهم الحياة الكريمة من جهة ومن جهة اخرى كانت وسيلة للتواصل مع مجتمعاتهم تواصلاً قائماً على الحاجة والمنفعة المتبادلة بين الطرقين فالحماية التي قدمتها العشائر العربية لمن يسكن بين ظهرانييها من الصابئة جعلت الاخرين يعملون بحرية ويبدعون في اعمالهم فيبرز منهم الصاغة المحترفين المهرة والنجارين والحدادين وكانت الحرفتين الاخيرتين رغم بساطتها في نظر البعض الا انها تشكل عجلة مهمة من عجلات العمل والانتاج في المجتمعات الريفية وخاصة في مناطق الاهوار.

الكلمات المفتاحية: الصابئة ، المهن ، الصياغة ، النجارة ، المندائيين

المبحث الأول

من هم الصابئة المندائيين؟

كلمة صابئة في اللغة العربية مأخوذة من الفعل (صَبأ، يَصْبأُ، صَبْأً) أي خرج من دين إلى أخر، كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطلعها ويُقال أصبأت على القوم إذ هجمت عليهم وأنت لا تشعر[1]. ولكن هذا المعنى اللغوي يرفضه الصابئة الحاليون ويقدمون معنىً أخر، فكلمة (صابئة) وفق تحليلهم كلمة آرامية مشتقة من الجذر المنادئي (صبأ) ومعناه ارتمس أو انغمس بالماء، اما كلمة (مندائيين) فهي مشتقة من الجذر المندائي (مندع) وتعني المعرفة وبذلك يكون معنى الصابئة المندائيون هو: المتعمدون الذين يعرفون الحق[2]. والصابئة اتباع دين موحد، وربما كانت من أقدم الديانات في بلاد الرافدين حيث عاشت هذه الملة بين ظهراني العشائر العراقية العربية في جنوب العراق[3]، وهم ليسوا يهوداً ولا نصارى ولا بد من الاشارة إلى ان تسمية الصابئة هي تسمية عامة يندرج تحتها عدة فرق، ولكل فرقة ما يميزها عن سواها من العقائد والشعائر، ولها في الوقت نفسه ما تشترك فيه مع الفرق الأخرى، كالإيمان بوجود قوة عليا، وبأن الكواكب والنجوم لها تأثير على مصائر جميع الأحياء ولذلك عظّم الصابئة الكواكب والنجوم واتخذوا بعضها قبلة لهم. غير ان هناك من غالى في ذلك حيث اعتبروها ارباباً وان الله يحل فيها ويتشخص بأشخاصها ومن هؤلاء كان الحرائيون أو (صابئة حران[4]) التي تمثل الغلو في العقيدة والفكر

والسلوك على العكس من طائفة (الصابئة المندائيين) التي تمثل الاعتدال في كل ذلك وفي ذلك الاعتدال يكمن السر الحقيقي في بقائها[5] وربما تكون هي الفرقة المشار إليها في القرآن الكريم، كقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[6]، وسورة المائدة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[7]، وسورة الحج ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[8].

أما فيما يتعلق بأصولهم العرقية فقد كانت محط اختلاف الباحثين فمنهم من ارجعهم إلى بقايا العراقيين القدماء (السومريين والبابليين) ومنهم من ارجعهم إلى منطقة البحر الميت وشرق الاردن وبلاد الشام وفلسطين ثم هاجروا إلى العراق لسببٍ ما[9] غير ان الدكتور نايف محمد شبيب اعتمد في البحث في اصول الصابئة المندائيين على ما جاء في كتابهم المقدس (الكنزا ربا) والذي توصل من خلاله إلى أمرين مهمين الأول: أن الصابئة من أهل العراق فعلاً ولا علاقة لهم بفلسطين، والثاني: أن كتاب الكنزا ربا بعض نصوصه كتبت في العراق لا محالة، وذلك لأن نصوص ذلك الكتاب لا تشير مطلقاً إلى موقع فلسطين باستثناء عبارة تمت فيها الاشارة إلى أورشليم في عهد النبي سليمان (عليه السلام) فيما كانت الاشارات الجغرافية فيه كلها تدل على مواضع في العراق كدجلة والفرات والزابين، اي ان الحديث عن الانهار الجارية والتي تُعد ركناً اساسياً في الديانة المندائية اقتصر على انهار العراق ولم يتطرق إلى فلسطين أو بلاد الشام وللمدة منذ وفاة سيدنا آدم (عليه السلام) وحتى قيام الساعة التي من علامتها جفاف نهري دجلة والفرات[10].

وحول تاريخ هذا العنصر في العراق تقول الليدي درور E.S.Drowar[11]: "وإذا نحن تركنا مسألة الأصول ورجعنا إلى تاريخ هذا العنصر في العراق، فالصابئون يذكرون ثلاث مرات في القرآن مقترنين باليهود والنصارى كشعب ذي دين معترف به. وقد أشارت المصادر العربية التي جمعها جولسون joulsen في مؤلفه التذكاري الذي يعطي فيه اعتباراً خاصاً للعلماء الصابئيين اللامعين في بلاط الخليفة العباسي[12]. حيث اصبحت المعرفة اليونانية ميسورة لأوروبا بفضل ترجمتها إلى العربية وكان من بين المترجمين إلى العربية صابئيون وحرانيون في عاصمة الخلافة، لقد كان الفيزيائيون والفلكيون والفلاحون الصابئيون زينة الحضارة العربية وقد ساعدوا على تأسيس شهرتها"[13]. ومن الضروري الإشارة إلى ما كان للصابئة من اهتمام خاص بعلم الفلك والتنجيم وهذا الأمر الصق بهم تهمة عبدة النجوم

والكواكب خاصة وانهما كانوا يتوجهون في صلاتهم للنجم[14] القطبي إلا ان هذا الأمر غير صحيح فعقيدة الصابئة عقيدة موحدة بشكل قاطع[15]. وربما جاء هذا الاعتقاد في الخلط بين الصابئة المندائيين وصابئة حران الوثنيين الذين كانوا يعتقدون بتأثير الكواكب في الكون وبأنها كائنات حية تتكلم وتسمع وترى وبحلول الله فيها ومن اجل ذلك بنوا لها الهياكل وقربوا إليها القرابين[16].

الديانة:

يُعد دين الصابئة المندائيين من أقدم الأديان التي كانت وما تزال مستمرة حتى وقتنا الحاضر وهي ديانة مستقلة عن اليهودية والنصرانية والاسلام ويعتبر التوحيد ركنها الأساسي فضلاً عن الصلاة التي يؤديها الصابئي خمس مرات يومياً بعد أن يقوم بالوضوء (الرشامة) بالماء ويكون توجههم نحو الشمال لاعتقادهم بوجود عالم النور (آلمه اد نهورا) ويكون دليلهم إلى جهة الشمال هو النجم القطبي أو أن يجعلوا اليد اليمنى باتجاه شروق الشمس[17]، اما الصوم لدى الصابئة فهو الكف عن الأذى وهذا يعتبر الصوم الأكبر، أما الصوم على الطعام والشراب فهو يقتصر على الامتناع عن تناول اللحوم فقط لأيام معينة في السنة يبلغ مجموعها (33) يوماً[18].

ويعد الصابئة دينهم مخالف للديانات الأخرى، إذ لم يرتبط ظهوره بشخصية تاريخية ولا يُعرف له مؤسس، إنما ظهر نتيجة تفاعلات روحية وفكرية كثيرة، وقد انعكست عليه تغيرات اجتماعية في مناطق عديدة استوطنها ابناء الطائفة، والمندائيون لم يزعموا ان النبي يحيى (عليه السلام) هو الذي أسس دينهم لا في كتبهم ولا في تراثهم الشفوي ولم يجعلوا منه الشخصية المركزية بل انهم يعدونه مجرد حلقة مهمة في تطور دينهم، فهم يمجدونه ويعظمونه ولكنه يظل انساناً يقدسونه كما يقدسون العديد من الاجداد، ولعل اعتقادهم بان يحيى (عليه السلام) يبزر كشخصية تاريخية مجيدة في سياق تطور معتقداتهم يعزز رأي القائلين بأن جذور ديانتهم تمتد إلى ما قبل المسيحية[19] ويقول عنهم الرحالة الفرنسي هنري بنديه[20]: "ان ديانة الصابئة مزيج منسجم من افكار غنوصية[21] وطقوس مسيحية وهي تختلف عن المسيحية لأنها تنسب أقوال المسيح وأفعاله إلى يوحنا المعمدان هذه الديانة في الحقيقة هي مزيج بين اليهودية والنظريات المسيحية الكلدانية، واليهود والنصارى والصابئون هم اصحاب المذاهب الدينية الثلاثة التي أمر محمد صلى ان تُسامح وتُحترم ويحافظ الصابئون على نظم صارمة في الدين ويمتنعون عن الختان ويقبلون بالمعمودية، انما باسم الله وحده، إذ لا يعترفون بالابن وروح القدس"[22].

ما كتبهُ المستشرقون[23] عنهم:

لقد بدأ المستشرقون بالاهتمام المتزايد بطائفة الصابئة المندائيين في بلاد ما بين النهرين حيث تركزت دراساتهم حول ديانتهم واصولهم العرقية منذ وقت مبكر، ففي القرن السادس عشر نقل بعض

المبشرين–وخاصة البرتغاليين–الذين اقتربوا من تجمعات الصابئة حول البصرة اعتقادهم بان المندائيين هم إحدى الفرق النصرانية، والذي دفعهم إلى هذا الاعتقاد هو ممارسات هذه الفرقة الغامضة والتي تلتزم الصمت حيال ما يتعلق بديانتها وطقوسها في التعميد بالمياه الجارية مما جعل المبشرين يعتقدون بأنهم نصارى على مذهب القديس يوحنا المعمدان أي (يحيى بن زكريا) ووضعوا عنهم تقريراً حول ذلك[24] وكذلك قال عنهم الرحالة الايطالي بيترو ديللافاليه Pietro de Llavalle[25] الذي زار البصرة سنة 1625: "وفي البصرة عدد من النصارى الكلدان الذين يطلق عليهم اسم نصارى القديس يوحنا أو الصابئة وليس لي فكرة بعدد بيوتهم وليس لهم من النصرانية سوى الاسم على ما أظن فليس لهم كنيسة بل يصلون في بيت كاهنهم الوحيد في البصرة اثناء وجودي، ولا اعلم إن كانوا يذهبون هناك لإتمام المراسيم الدينية ولا صيام عندهم ولا قطاعة بل يتناولون اللحم على مدى الأيام[26]... وعمادهم نفسه كعماد القديس يوحنا ولهذا تمسكوا بهذا الطقس..."[27].

إن هذا الخلط بين الديانة الصابئة المندائية وبين المسيحية عالجه الرحالة الايطالي سيبستياني Sebastiani[28] بأن أورد رواية نقلها عن الصابئة حيث يقولون عن انفسهم ان احد الخلفاء وهو في طريقه إلى بلاد الفرس مرَّ بجماعة منهم فأمرهم أن يعتنقوا إحدى الديانات السماوية مخيّراً إياهم بين أحد الثلاثة (موسى (عليه السلام) أو عيسى (عليه السلام) أو محمد (صلى الله عليه وسلم)) فخافوا منه وبهدف اتقاء شره اظهروا انفسهم اتباعاً للديانة المسيحية متخذين من المعمودية رتبة مميزة لهم عن الآخرين اي انهم نصارى بالاسم فقط[29] كان هذا تفسير سيبستياني.

وظل هذا الخلط قائماً حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكان الرحالة والباحثون يخلطون بينهم وبين السبئيين[30] في جنوب اليمن ايضاً، وذلك للتقارب الصوتي خاصةً حين ينطق الاسم أو يكتب بالحروف اللاتينية[31]، وهذا ما لمسناه في كتابات الرحالة الفرنسي بنديه حيث قال عنهم: "ان هذه العشيرة أو هذا المذهب المعروف في الشرق اليوحانيين المعمدانيين وحميريي سبأ وخاصةً المندائيين أو مسيحيي يوحنا المعمدان"[32]، كل هذه الأمور دفعت الباحثين إلى التعمق في دراسة تاريخ هذه الطائفة وترجمة كتابها الدينية للوقوف على حقيقة معتقداتهم[33].

المبحث الثاني

التوزيع الديمغرافي للصابئة المندائيين

ذكرنا سابقاً ان طائفة الصابئة المندائيين تنتشر في مناطق جنوب العراق وجزء من بلاد فارس[34] في المناطق القائمة على ضفاف الأنهر، وبقدر تعلّق الأمر بصابئة العراق فقد استوطنوا المدن القائمة على ضفتي دجلة والفرات في الجنوب وأهم هذه المدن: العمارة، وقلعة صالح جنوب العمارة، والجلفاوية، والزجيه "الزكية"، والعزير، والقرنة التي يقترن فيها دجلة بالفرات، والشرش، والمدينة، ونهر صالح،

والجبايش، والحمّار، وكرمة بني سعد، وسوق الشيوخ، وناصرية المنتفك، والبصرة[35]. وتعد الاهوار من أبرز مناطق تواجد المندائيين حيث لا يذكر الهور إلا ويذكر الصابئة المندائيين كما ان الاشارة إلى وجودهم في اهوار العراق قديمة جداً حيث اشار ابن النديم الذي سماهم المغتسلة إلى ذلك بالقول: "المغتسلة هؤلاء كثيرون بنواحي البطائح (الأهوار)، وهم صابة البطائح، يقولون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلون"[36].

والواقع ان البيئة الطبيعية للهور بما تحويه من غابات القصب والبردي والوفرة الغذائية سواءً الحيوانية أم النباتية مثّلت وبكل المقاييس بيئة مثالية لمن يريد ان يعيش فيها أو أن يهرب أو يختفي من الاضطهاد[37] وهذا هو حال المندائيين لمئات السنين إذ كانوا يعيشون في بيئة وفيرة المياه ويعد ذلك شرطاً دينياً أساسياً لحياتهم ومن المرجح أن بقاء طائفة الصابئة المندائيين إلى اليوم كان من أحد أسبابه انزوائهم واختفائهم في الاهوار.

وكتب عنهم المبشر الامريكي جيمس موردياك James Mordayk[38] الذي زار مدينتي العمارة والناصرية عام 1903: "أما طائفة الصابئة، الذين يحصلون على احترام قليل من المسلمين، فإنهم يظهرون لنا في البداية انطباعاً بأنهم (الشعب المختار) وهم يشتكون دائماً من انهم مضطهدون جداً ويعانون كثيراً من القمع"[39]، والواقع انه ليس من الغريب ان يصدر هكذا كلام من شخص قَدِم إلى المنطقة التي يسود فيها المسلمون بهدف نشر الدين المسيحي حيث ان مسألة (العزف على أوتار الطائفية والاضطهاد والتهميش) كانت من الأوراق الرابحة التي يستخدمها المبشرون.

إن الكيان الاجتماعي الذي كان الصابئة يعيشون بين ظهرانيه والذي ساعدهم على البقاء لآلاف السنين يحتم وجود درجة معينة من الاطراد والاتساق في الحياة الاجتماعية وأيضاً توفر نوعاً ما من التنسيق في المجتمع، وإلا فمن المستحيل ان يعيش اعضائه معاً فالصابئة لا يستطيعون الانصراف إلى شؤونهم إلا لأنهم يعرفون نوع السلوك الذي يتوقعه الآخرون منهم وكذلك نوع التصرفات التي يتوقعونها هم من الآخرين[40]، لقد عاش ابناء الطائفة المندائية ضمن وحدات فإذا ما نظرنا إلى الوجود المندائي في جنوب العراق فسوف نلاحظ ان اكبر تجمع للصابئة المندائيين كان في ميسان (العمارة) ويمكننا القول ان علاقتهم بهذه المدينة علاقة خاصة اكتسبت اهميتها ليس في كون هذه المنطقة بقيت تحتضنهم قرابة الفي عام وحسب، وانما لأن فيها بالذات تقولبت افكارهم ومعتقداتهم واتخذت إلى حدٍ بعيد الشكل الذي هي عليه الآن مع استيعابها للتعديلات والتطورات التي دخلت عليها في القرون التالية لاسيما ما تم منها على يد مفكريهم في العهد العباسي. ومما يثبت أصالة وجودهم وتأثيرهم في ميسان هو استخدام لغتهم وابجديتهم[41] حيث عثر على لُقى نقدية منقوش عليها اسماء بعض الملوك الذين حكموا في العهود القديمة وبالأبجدية المندائية، كما ان لهجتهم شاعت في جنوب ووسط العراق حتى ان التلمود البابلي وهو احد أهم كتب التراث اليهودي الذي وضع في القرن الخامس أو السادس الميلادي تأثر كثيراً بهذه

اللهجة[42]. وقد وصف الرحالة البريطاني هنري سوانس كوبر [43] Henry Swans Cooper صابئة العراق قائلاً: "وفي العمارة، والواقع كما في العديد من مدن دجلة الأدنى، هناك عدد كبير من الناس الذي يسمون الصابئة، الذين يدعون انحدارهم من الكلدان القدماء وينظرون إلى القديس يوحنا المعمدان بتبجيل خاص، تختلف سماتهم الجسمية، كما أراها على أية حال عن العرب أو الفرس، رغم انه لا يميزهم شيء خاص في زيهم...لهم لحى داكنة وعيون جميلة"[44]. أما في البصرة فيقول عنهم نيبور انهم قليلون جداً[45].

أما صابئة البطائح (الأهوار) فهم الذين يقومون بالاغتسال حيث يغسلون جميع ما يأكلون وقد وجدت أواني فخارية في منطقة البطائح مكتوبة باللغة المندائية يرجع تاريخها إلى ما قبل الفتح الاسلامي ولا زالت نفس الكتابة تكتب على الاواني الفخارية من قبل رجال الدين وتدفن في عتبات بيوت الصابئة المندائيين، كما عثر الآثاريون على مسكوكات نقدية تحمل الكتابات المندائية التي تعود إلى تلك العصور مما يدل على ان وجود الصابئة في هذه المناطق يرجع إلى ازمنة بعيدة[46].

أوضاع المندائيين في ظل الحكم العثماني:

لقد عاش المندائيون في الحواضر العربية في العراق كالبصرة وواسط وميسان برفاهية نسبية عندما كانت الخلافة العباسية قوية ولكن بعد سقوط بغداد عام 1258م واجتياح المغول للبلاد قُلبت الأوضاع فبسقوط الحكم العربي برزت أساليب الاضطهاد المختلفة على ابناء الطوائف غير المسلمة ومنهم الصابئة بهدف ارغامهم على تغيير دينهم، فساد البؤس وكثرت الاحزان واضطروا إلى ترك تلك الحواضر فعاد بعضهم إلى حران وبعضهم الآخر لجأ إلى غابات ديالى وعلموا بالزراعة والبعض الآخر انحدر إلى البطائح وتآلفوا مع ظروفهم الجديدة في تلك المناطق الريفية[47].

إن تعاقب حكم الدويلات الاجنبية على العراق طيلة القرون التي تلت سقوط بغداد وصولاً إلى الفرس والعثمانيين وما شهدته المنطقة من تناحر وتنافس بين الجانبين والاوضاع الادارية المتردية أو بمعنى أدق الفساد الاداري الذي عمَّ ارجاء الدولة العثمانية خلال فترة ضعفها حيث اصبح هم الولاة المعينين الولايات العراقية جمع الاموال غير المشروعة كالضرائب الجائرة التي من شأنها ان تعوضهم عن ما دفعوه من رشاوي لأخذ المناصب والحصول على فرمانات التعيين من استانبول، فضلاً عن ما ساد الاوساط العشائرية من مسألة الغزوات وسيطرة القوي على الضعيف وسلب ارضه ومواشيه أدى إلى ان يلتف الضعفاء حول الاقوياء للاحتماء بهم، وهذا كان حال الصابئة في تلك الفترة حيث اخذوا يلجؤون إلى حماية العشائر العربية[48]، إذ عاشَ ابناء الطائفة المندائية ضمن وحدات كبيرة تسمى (العشيرة) والعشيرة المندائية تختلف اختلافاً بنيوياً ووظيفياً عن العشيرة العربية، وكمثال على هذه الاختلافات عدم

امتلاك العشيرة أراضي أو مكان خاص بها "ديرة أو ربع" –ولأسباب دينية– نستطيع القول أن المندائيين مسالمين جداً وبما انهم يعيشون في وسط اسلامي عشائري تتمثل فيه العشيرة بالوحدة السياسية والاجتماعية في آنٍ واحد، لذا فقد اتبعوا نظام تكاملي معروف في الوسط العشائري بـ (ذب جرش) ومعناه الدخول في حماية العشيرة العربية المسلمة مقابل الاتفاق مع شيخها على دفع بدل مالي، وبموجب هذا النظام يتوجب على العشيرة المحتضنة ان تدافع عن العشيرة المندائية وتمنع الاعتداء عليها وعلى أموال أفرادها وتصد عنها غزوات العشائر الاخرى، ووفق العرف يصبح الفرد المندائي كأنه منتمٍ إلى العشيرة العربية مع عدم مشاركته في الامور الحربية باستثناء المشاركة المالية[49] وهذا لا يختلف عن نظام ضريبة الجزية الذي أقره الاسلام.

وعن هذا التهميش الذي عانى منه الصابئة في العهد العثماني يقول الرحالة سيبستياني الذي شاهدهم في البصرة انهم يفتقرون إلى وجود دور العبادة ويعود السبب في ذلك إلى الحياة الصعبة التي عاشوها في ظل الحكم العثماني المتعسف[50] لكن بالرغم من كل ذلك فقد بقوا محافظين على تقاليدهم التي توارثوها ومتمسكين بها[51].

ان الوجود المندائي في العراق كان محط رصد للمبشرين المسيحيين الغربيين من مختلف المذاهب والذين لم يترددوا حتى في الاستعانة بالباب العالي لحمل الصابئة على الانصياع لدعوات التبشير والانضمام إلى صفوف اتباع الديانة المسيحية خاصةً وانهم كانوا يعتبرون ان الصابئة فرقة مارقة على المسيحية[52].

أعدادهم:

ان الاحصائيات الرسمية عن اعداد ابناء الصابئة المندائية الموزعين في مناطق جنوب العراق في العهد العثماني تكاد تكون معدومة غير ان المتاح لدينا هنا هو الاحصائيات التي سجّلها الرحالة الذين زاروا مناطق تواجد ابناء هذه الطائفة ولابد لنا من الاشارة إلى هذه الاحصائيات على الرغم من انها غير دقيقة ففي عام 1652م مر الرحالة الفرنسي تافرنييه Tavernee [53] بمدينة البصرة فقيل له ان اعداد الصابئة القاطنين في البصرة واطرافها يومئذ يقدر بـ (25) الف عائلة، وإذا ما فرضنا ان كل عائلة من هذه العوائل تتكون من خمس أفراد فإن العدد سيكون (125000) نسمة[54]، أما تيفنو tifno [55] الذي نشر خارطته سنة 1663 فقد حدد عددهم بـ (3400) عائلة أي ما يقارب (17000) نسمة[56]، وفي عام 1854 ذكر بترمان Peterman ان عددهم (560) عائلة اي ما يقارب (2800) نسمة في حين ذكر سيوفي انهم (4000) نسمة عام 1875[57]، أما هنري بنديه فقد قدّر عددهم بـ (25 إلى 30) الف نسمة وذلك عام 1885[58]. وفي عام 1895 أشار المبشر الامريكي ادوين كالفيري ان عدد نفوسهم في مدينة

العمارة وحدها بلغ (1000) شخص[59]. ومهما يكن من امر فإن هذا مجرد عرض لما جاء في كتب الرحالة وهذه الاعداد لا يمكن اعتمادها لأن من ذكروها لم يعتمدوا على احصائيات رسمية بل قيل لهم أو انهم زاروا مناطق محددة فقط فليس من المعقول ان يكون الرحالة قد تجول في عموم مناطق سكنى الصابئة وجرد اعدادهم ليتوصل إلى هذه الارقام.

المبحث الثالث

الحرف والمهن التي امتهنها الصابئة

استمرت الحِرف والصناعات الشعبية في مدن العراق محافظةً على تنظيمها وطرائقها التقليدية في العمل[60]، لقد امتهن الصابئة المندائيين بعض المهن الحرفية في البيئات التقليدية التي عاشوا فيها مثل الحدادة والنجارة والصياغة وهذه المهن عكست بشكل أو بآخر صفات المندائي التي تتمثل في كونه انساناً دؤوباً مجداً محباً للعزلة ومتطلعاً إلى التميُز[61] وإذا ما نظرنا إليها من جانب آخر فإننا نجدها حرفاً تتطلب الكثير من الصبر والدقة لإنجازها وخاصة حرفتي الحدادة والصياغة. وقبل ان نخوض في تفاصيل تلك الصناعات لابد لنا من التذكير بأن الواقع الاجتماعي الذي عاشه الصابئة في العراق فرض عليهم إلى حدٍ ما أو بمعنى أدق حددهم في نوعية العمل الذي يمارسونه فبالرغم من كونهم يعيشون في اراضي خصبة إلا انهم لم يتمكنوا من العمل بالزراعة لكونهم لا يملكون اراضي زراعية، ولكونهم ليس لديهم القدرة على الدفاع عن ما يمتلكون لم يتمكنوا من العمل بتربية المواشي مثلاً خاصةً الجاموس الذي تنتشر تربيته في اهوار العراق لذا ارتأى الصابئة ان يختاروا مهناً ساندة –إن صح التعبير– كصناعة الادوات الزراعية وصناعة الزوارق والتي تمكنهم من كسب رزقهم دون ان يتعرض لهم احد وفي نفس الوقت تميزهم عن غيرهم في المجتمعات التي عاشوا فيها وتضفي عليهم نوعاً لا يستهان به من الاهمية في تلك المجتمعات، كما انها تتناغم مع المحيط العشائري الذي عاشوا به.

اولاً: الصياغة:

ارتبطت مهنة الصياغة بالمعدنين الثمينين، الذهب والفضة، ومعدن الكنزوم الزكي وهو مزيج من الذهب والفضة والتي شاع استعمالها منذ عصر فجر السلالات اي حوالي (3000) سنة قبل الميلاد حيث جاء اقدم ذكر للمشاغل الصناعية منذ عهد سلالة أور الثالثة (2112–2006 ق.م) وكانت مرتبطة بالمعبد ومنها مشغل الصائغ والجوهري[62].

وتُطَّعم المصوغات الذهبية والفضية بمادة تسمى الميناء[63] و(المينة) لفظة فارسية معناها صناعة جوهر الزجاج وهو اسم لأكاسيد معدنية تصُهر بمادة زجاجية وتزين بها مختلف الحلي والأواني الفضية والذهبية فتكسبها رونقاً وجمالاً[64].

لقد ارتبطت مهنة الصياغة في العراق الحديث بأبناء الطائفة المندائية حتى اطلق عليهم الناس لقب (صاغة الفضة العماريين)[65]. ويقول الصابئة انهم اخذوها من اليهود في الناصرية[66]، وهناك من يشير إلى أن بداية عمل الصابئة بحرفة الصياغة تعود إلى بدايات القرن التاسع عشر ومنهم صادق شهيد الطائي في كتابه (سحر الفضة... سر الماء)[67] وفي هذا الكلام تناقض لما ذكرتهُ المصادر من معلومات حول العثور على لقى آثارية ذهبية منقوش عليها كتابات مندائية تعود إلى آلاف السنين ويمكننا أن نعزوا سبب ذلك التناقض إلى عدم وجود من يؤرخ لحياة الصابئة فالروايات التي وصلت إلى المؤرخين المعاصرين معظمها نقلت إليهم بشكل شفهي على ألسنة كبار السن من الصابئة، وعدم اهتمامهم بتوثيق المعلومات يعود إلى سببين، الأول الظروف السيئة التي مروا بها بعد سقوط الدولة العباسية وحتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914 والمتمثلة بصعوبة الحياة والأوبئة والأمراض والاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل الدول التي تناوبت على حكم العراق، والثاني هو عدم اكتراثهم بمسألة التعليم فلم نجد إشارة إلى وجود مدارس خاصة بهم أو حتى معلمين دينيين وهذا ما يبرر انحسار اللغة واللهجة الصابئية تدريجياً وبقائها محصورة فقط بين رجال الدين.

والدليل على هذا ما ذكره المبشر الأمريكي جيمس موردياك الذي زار مدينة العمارة سنة 1903 حيث قال عنهم: "وهم يشتكون دائماً من انهم مضطهدون جداً ويعانون كثيراً من القمع لكنهم ليسوا متمسكين في قضاياهم الدينية ولا يُظهرون اهتماماً بالتعليم[68].

وفي بدايات القرن التاسع عشر برز عدد من الصاغة المشهورين ومنهم خضر بن بدران بن قاجار آل زهرون والذي توارث الصنعة عن أجداده وطورها ثم انتقل من البصرة إلى العمارة سنة 1831 بسبب انتشار وباء الطاعون والذي حصد أرواح الكثير من العراقيين ومنهم الصابئة وبدأ يعلّم ابن عمه عوض آل زهرون سر المهنة وكان الرجلان ممن اتصفوا بالتقوى والالتزام الديني حتى ان الناس اطلقوا عليهما لقب (ملا خضر) و(ملا عوض) وبدأ الاثنان يعلِّمان الشباب في العائلة هذه الصنعة ومن خلال التعامل والاحتكاك ببعض الصاغة الأرمن تعلَّم آل زهرون واستطاعوا التعرف على كيفية عمل (المينا السوداء)[69] التي تعرف في العراق بـ (المحرق) ثم سافر (الملا خضر) إلى مدنية وان في ارمينيا لتعلُّم واتقان هذا الفن[70].

تقول الليدي دراور عن صياغة الصابئة: "لا تشبه مصوغاتهم سائر المصوغات العراقية أو مصوغات اليهود، فالأخيرتان غير مصقولة وغير متقنة أما مصوغات الصابئة فنظيفة وصقيلة ومظهرها الرئيسي هو تطعيم الفضة بالميناء ذلك السر الذي يحتفظون به وحدهم حيث ينقش الرسم أولاً على الفضة ثم تملأ النقوش بالميناء وتدخل السلعة في النار وتأخذ الزخارف اشكال الأزهار أو المناظر النهرية أو رسوم الآثار كطاق كسرى أو منارة العزير[71] وغير ذلك وإذا تطلب الأمر فالصائغ الصابئي يستطيع أن ينقش صورة فوتوغرافية للزبون بمهارة وحذق فائقين وأحياناً تكون النقوش على الفضة ملونة"[72].

ولعل من الضروري قبل ان نختم حديثنا عن مهنة الصياغة عند الصابئة ان نشير إلى سببين لتمسك الصابئة بهذه المهنة التي يعتبرها البعض المهنة الاولى التي امتهنها الصابئة على اعتبار انهم عاشوا مع السومريين في جنوب العراق، والسومريون هم أول من ابتكر فن صياغة الذهب، فالسبب الأول يعود إلى حاجتهم إلى صياغة بعض القطع أو الحلي التي تفرضها ضرورات طقوسهم الدينية مثل خواتم رجال الدين والتي تسمى (شوم ياورزيوا) إذ يستوجب على كل رجل دين أن يضعه في يده اليمنى وهذا الخاتم يصنع من الذهب الخالص، وكذلك هناك قطعة تُعلق على الدرفش (درافسا) –الرمز الديني للصابئة– هذه القطعة تكون على شكل حلقة تجمع طرفي حبل يربط غصنين متقاطعين وهذين الغصنين يكونان هيكل الدرفش، بالإضافة إلى قطع اخرى[73] وهذا ما يفسر لنا وجود لقى اثرية على شكل حلي ذهبية منقوش عليها كتابات بالأبجدية الصابئية وهي دليل قاطع على أن الصابئة تعلّموا فن الصياغة قبل اليهود ويفند الاعتقاد الذي يقول بأنهم اخذوا الصياغة عن اليهود.

أما السبب الآخر فهو يتعلق بالوضع الاجتماعي لأبناء هذه الطائفة فالظروف القاهرة ومعاناتهم من الاضطهاد خاصة بعد سقوط الدولة العباسية جعلتهم يبحثون عن الحماية أو عن القوة أو السلطة التي تحميهم لذا فقد وجدوا أن من الضروري التقرب إلى الملوك والحكّام والسلاطين وذلك عن طريق تقديم الهدايا المميزة للحصول على عطفهم وحمايتهم وتجنب شرهم وكان عليهم أن يصنعوا تلك الهدايا بأنفسهم لكي يُشعروا المقابل بأهميتهم وتميّزهم عن سواهم[74].

فكان هذا الأمر حافزاً مهماً لهم للاهتمام بصنعتهم والتكتم على اسرارها وهذا ما اشارت إليه دراور[75]، وحول ذلك يقول المبشر الامريكي ادوين كاليفري: "ولعل صعوبة اقناع الصابئين بترك دينهم تشبه بالضبط صعوبة الحصول منهم على اسرار العمل بالفضيات"[76].

ثانياً: صناعة الأدوات المعدنية:

من المهن الحرفية التي مارسها الصابئة وتكاد تكون حكراً عليهم في مناطق تواجدهم هي صناعة الادوات المعدنية لتجهيز المجتمع الزراعي البسيط بما يحتاجه من عدد كالمحاريث والفؤوس والمناجل وآلات الحصاد والمناقير وسكاكين تقشيف القصب التي تسمى (المشك) والتي تستخدم من قبل حائك الحصر ليفلق بها القصب لغرض تهيئته للحياكة[77]. فضلاً عن ذلك يقوم الصابئة بصناعة منتجات وسيطة معدنية تستخدم في صناعات اخرى كالمسامير التي تثبت بها الاخشاب في صناعة الزوارق[78].

كما ويقوم بعض الحرفيين المهرة بإصلاح بعض انواع الاسلحة النارية من البنادق والمسدسات القديمة وعمل الاطلاقات من الخراطيش القديمة وكانت تلك الاسلحة تستعمل في النزاعات التي تُثار بين

القبائل وكذلك في قتل الحيوانات البرية التي تهاجم المزارع كالخنازير[79]، وكانت هذه الاسلحة في الغالب من الانواع القديمة وكثيرة العطلات[80].

ان اعمال الحدادة شاقة ومرهقة والسبب في ذلك يعود إلى كونها بدائية ويدوية والعدد التي كانت تستخدم كانت بسيطة جداً والوقود الذي يستخدم لتسخين المعادن كان عبارة عن القصب الذي يوضع في الكورة ويحرق ويحول إلى فحم، أما الوقود النفطي فلم يكن متوفر وإن توفر فقليل جداً، أما عن نمط العمل الحرفي فهو أيضاً قائم على أسس أولية وبسيطة في تقسيم العمل اجتماعياً فالمعلم أو (الاسطة) هو رأس العائلة ممثلاً بالأب أو الاخ الكبير ويساعده في عمله ابنائه أو اخوته الصغار اي ان هذا النمط يمثل حرفة ذكور العائلة أجمعهم اي انها حكراً على الرجال فقط[81] دون النساء[82] وهذه الصورة موجودة حتى وقتنا الحاضر في معظم المهن الحرفية بل وحتى غير الحرفية ايضاً.

ثالثاً: الصناعات الخشبية:

ذكرنا سابقاً ان الصابئة ركزوا في امتهانهم للمهن الحرفية على اختيار الحرف السائدة ومن هذه الحرف حرفة النجارة والتي انقسمت إلى قسمين رئيسيين، القسم الاول هو صناعة واصلاح الزوارق بمختلف انواعها[83]، حيث مارس الصابئة المندائيين ابناء بيئة جنوب العراق صناعة الزوارق المتينة الممتازة، فكانت ألواح الخشب تجلب من مناطق الشرق الأقصى عن طريق الخليج العربي إلى البصرة، فضلاً عن الاخشاب التي تجلب من مناطق شمال العراق وهي ذات جودة عالية، اما القير الذي تطلى به هذه الزوارق فكان يجلب من هيت[84] والذي يعتبر من اجود انواع القير على الاطلاق[85].

أما عن انواع الزوارق التي يصنعها الصابئة فهي:

1- الطرادة:

وفي بعض المناطق تسمى (المهيلة) ويبلغ طولها حوالي (6) أمتار وعرضها متر ونصف وهناك طرادات كبيرة يبلغ طولها من (10 إلى 25) متر، وتكون عادة عريضة من الوسط وتضيق بالتدريج كلما وصلنا إلى الجانبين، وتحمل تقريباً (8) أشخاص، وهي سريعة السير عند الدفع بالمجاذيف أو المردي وتصنع من خشب الصاج[86].

2- البركش:

قارب يشبه الطراد من حيث الطول غير انه اكثر عمقاً وعرضاً ويسير بواسطة الشراع والمجاذيف والمردي أو بطريقة الجر بالحبال في المناطق التي تكون المياه فيها قليلة العمق[87].

3- المشحوف:

وهو زورق مسلوب ورشيق الشكل، طوله يبلغ حوالي (7) امتار، أما عرضه في الوسط متر واحد، وهو مرتفع في مقدمته ومؤخرته ويساعد شكله الانسيابي المسلوب على المرور في الممرات الضيقة داخل الاهوار المليئة بالقصب الكثيف ويُدفع بالمردي أو بالمجاذيف.

4- المخيط:

وهو زورق صغير طوله (3) أمتار وعرضه متر واحد اما ارتفاعه فيبلغ (30) سم يصنع من الخشب المنشور المثبت بالمسامير وأيضاً يطلى من الخارج بالقير، وهذا النوع من القوارب يتسع لشخص واحد، ويستخدم للصيد بين غابات القصب في الاهوار[88]، وتقول دراور ان هذا القارب يسمى (الجلابية)[89].

أما القسم الثاني من أعمال النجارة فهو صناعة الاثاث فقد تنوعت المنتجات التي برع الصائبة في صناعتها مثل الصناديق التي تخزن فيها الملابس والمقتنيات الثمينة، ويكاد لا يخلو بيت من بيوت الاهوار وحتى المدن من هذه الصناديق فهو قطعة اساسية من الاثاث، أما الاثاث الاخرى كالكراسي والأسرة والطاولات فهي من الكماليات التي يكاد ينعدم وجودها في الأهوار ويقتصر على البيوت في المدن ومراكز الاقضية والنواحي وهنا ايضاً تبرز مهارة النجار المندائي حيث يضع لمساته في اعمال الحفر اليدوي والنقوش النباتية والهندسية المختلفة وتُزين ايضاً بالمسامير النحاسية ذات الرونق الجميل[90].

كانت هذه مجمل الحِرف التي مارسها ابناء الطائفة الصابئة أما الاعمال الاخرى التي يمارسها بعض سكان الاهوار كصناعة الالبان فقد كان الصابئة بعيدين كل البعد عنها ولم يعمل بها سوى نزر يسير منهم ويعود السبب في ذلك إلى عدم امتلاكهم لثروات حيوانية كما ذكرنا سابقاً وأغلب اللذين كانوا يختصون ببيع الالبان هم المعدان وخاصة نساءهم، أما النساء الصابئيات فكان يعتبر من العيب اجتماعياً أن تختلط المرأة الصابئية مع الأغراب لذا لم يكن يعملن ولا يقتحمن مجال المعاملات التجارية، فضلاً عن أن الأعمال سابقة الذكر التي اختص بها الصائبة هي بمجملها أعمال متعبة وشاقة ومستهلكة للوقت ولايمكن للمرأة أن تعمل بها.

الخاتمة

إن الباحث في شؤون طائفة الصابئة المندائيين يلاحظ مدى الغبن الشديد الذي تعرض تاريخ هذه الطائفة التي لا يمكن لأحد أن ينكر أصالة وجودها في العراق، هذا الغبن جاء بالدرجة الأساس بسبب إهمال أبناء تلك الطائفة للغتهم وابجديتها، لذا لم ينشأ جيل خلال العهد العثماني قادر على قراءة وتفسير ما هو موجود في الواحهم ومخطوطاتهم عدا رجل الدين الصابئي فقط، حتى عندما فتحت المدارس الخاصة بأبناء الطوائف غير المسلمة في القرن التاسع عشر لم تشر المصادر إلى وجود مدارس خاصة

بالصابئة شأنهم شأن المسيحيين واليهود وربما يعود السبب في ذلك إلى أمرين، الأول: هو البيئة التي عاشوا فيها والتي تعتبر بيئة عشائرية بعيدة نوعاً ما عن ما يحصل من تطورات في المدن، والامر الثاني: هو عدم تسليط الضوء من قبل المبشرين والرحالة والدبلوماسيين الأجانب على هذه الطائفة بشكل ملفت للنظر كما فعلوا مع المسيحيين واليهود بل وحتى الايزيدية وهذا الإهمال جاء كردة فعل على عدم انفتاح أبناء هذه الطائفة على الغرباء، وإذا ما عدنا إلى مسألة مهمة وهي التعليم فقد كان اهمال الصابئة لهذا الجانب سبباً في عدم دخولهم السلك الوظيفي حتى مطلع العشرين وبقى أبنائهم يعملون في المهن التي امتهنوها وأتقنوها، ويجب أن نسجل هنا مسألة مهمة وهي ذكاء الصابئة في اختيارهم لمهن شكلت الدرع الحصين لهم في المجتمعات التي عاشوا فيه[91]ا، فالصياغة قربتهم من الوجهاء والمتنفذين في المجتمعات سواء العشائرية الريفية أو المدينة والنجارة والحدادة جعلت الاعتماد عليهم بشكل كبير جداً في توفير ما يحتاجه أبناء الطبقتين الوسطى والفقيرة في المجتمع، لذا فإننا نستطيع أن القول إن الحِرف والمهن كانت هي الأساس التي ثبتت الوجود الصابئي في جنوب العراق، فضلاً عن الأساس الأول وهو وجود نهري دجلة والفرات، أما مسألة ما يشاع عنهم من امتهانهم للسحر، فالواقع ان المصادر التي تحدثت عنهم لم تشر إلى هذا الأمر بل أشارت فقط إلى أهتماهم بأمور الفلك وتقديسهم للنجوم والكواكب لكن هذا التقديس لا يصل إلى حد العبادة كما يُقال عن الصابئة الحرانيين.

الهوامش

(1) حياة بنت سعيد با أخضر، "دور المستشرقة دراور في ديانة الصابئة المندائية من خلال كُتبها ومواقع الصابئة المندائيين"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، المجلد 10، أبريل 2015، ص 6.

(2) صادق شهيد الطائي، سحر الفضة سر الماء دراسة انثروبولوجية لطائفة الصابئة في العراق، ط2، (القاهرة، 2010)، ص 7؛ احمد العدوي، الصابئة منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، ط1، (القاهرة، 2012)، ص 80.

(3) الطائي، المصدر نفسه.

(4) صابئة حران: حران مدينة في منطقة الجزيرة في سوريا، تناولها الكثير من الباحثين العرب قديماً وجاء المستشرقون حديثاً ليولونها العناية الخاصة لكن مع ذلك بقيت هي وعقائدها غامضة حتى جاءت الدراسات المعاصر التي أستطاعت إزالة هذا الغموض وخاصةً الاشكال الناجم عن وجود لغز أخر وراء لغز صابئة حران، إلا وهو صابئة القرآن. ينظر: ميشيل تارديو، صابئة القرآن وصابئة حران، ترجمة: سلمان حرفوش، ط1، (دمشق، 1999)، ص5.

(5) رشدي عليان، الصابئون حرانيون ومندائيون، ط1، (بغداد، 1976)، ص ص 18، 19.

(6) القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية: 62.

(7) القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية: 69.

(8) القرآن الكريم، سورة الحج: الآية: 17.

(9) للوقوف على مجمل هذه الآراء ينظر: عزيز سباهي، اصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، ط1، (دمشق، 2002)، ص 38؛ نايف محمد شبيب، كنزا ربّا كتاب الصابئة المندايين المقدس عرض وتحليل، ط1، (بيروت، 2018)، ص 14 وما تلاها.

(10) شبيب، المصدر نفسه، ص ص 20، 21.

(11) الليدي درور: اسمها اينل ستيفن روائية مغمورة وكان اهتمامها ينصب على الرواية ونجحت في نشر العديد من الروايات غير انها لم تحقق ما كانت تصبو إليه من شهرة بين جمهور النقاد وبعد زواجها من السيد إدوين دَرَاور وهو دبلوماسي بريطاني كان يعمل في العراق التحقت به واستهوتها دراسة اساطير ديانات ما بين النهرين القديمة فأصدرت باكورة اعمالها كتاب (خَمرٌ في المأء) وسرعان ما لفت انتباهها احدى الديانات القديمة التي ما زالت تنبض بالحياة وهي المندائية فبدأت بالاتصال الودي برؤساء الطائفة لحضور الطقوس وتسجيل الملاحظات وتمكنت من الحصول على ثقتهم فبدأوا بالانفتاح عليها ومدوها بما تحتاجه من رقم ومخطوطات التي طالما تلهفت دوائر البحث للحصول عليها. للمزيد ينظر: العدوي، المصدر السابق، ص 32-35.

(12) للإطلاع على اسهامات العلماء الصابئة في العلوم التجريبية والاجتماعية والادب والترجمة وغيرها من العلوم ينظر: العدوي، المصدر السابق، الفصول 11-12-13.

(13) الليدي دراور، الصابئون المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، ط2، (بغداد، 2006)، ص 44.

(14) النجوم في اللغة، من نَجَمَ: النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور، ونجم الشيءُ يَنْجُمُ، بالضم، نجوماً: أي طلع وظهرَ، والنجوم في الاصطلاح: النجمة: كرة غازية مضيئة ذات درجة حرارية عالية متوهجة في السماء: أي أن النجوم تضيء من تلقاء نفسها بسبب الغازات ودرجة الحرارة العالية المتوهجة منها. ينظر: فراس فاضل فرحان مريشد المحمدي، "مقتطفات من آيات الحي القيوم في إثبات الاعتقاد بحياة السماء والشمس والقمر والنجوم"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (27)، العدد(6)، حزيران 2020، ص 27.

(15) عليان، المصدر السابق، ص 14.

(16) المصدر نفسه، ص 19.

(17) للتفاصيل عن ما يقال في الوضوء والصلاة ينظر: الطائي، المصدر السابق، ص 125-135.

(18) للتفاصيل عن ايام الصوم ينظر: المصدر نفسه، ص 123، 124.

(19) سباهي، المصدر السابق، ص ص 128، 129.

(20) هنري بنديه: رحالة فرنسي عُرفَ بتحامله على الشرق والشرقيين وبشكل خاص الأتراك، كما وصف بدقة الملاحظة في الامور التي اغفلها سواه من الرحالة، كما انه تميز بأنه كان يتحاشى ما سبقه إليه الآخرون. للمزيد ينظر: هنري بنديه، رحلة إلى كردستان في بلاد ما بين النهرين سنة 1885، ترجمة: يوسف حبي، ط1، (اربيل، 2001)، ص 9.

(21) الغنوصية: هي نزعة فلسفية دينية برزت في القرن الاول الميلادي وبعض الدراسات تشير إلى انها اقدم من ذلك، وهي ليست مذهباً واحداً له ملامحه الفكرية المميزة، انما هي خليط من عدة مذاهب واعتقادات ولم تتمكن في أي وقت من توحيد صفوفها ضد مناوئيها من النصارى بل ظلت مذاهبهم تتحارب فيما بينها وكان ذلك من عوامل ضعفها وانهيارها. ينظر: سباهي، المصدر السابق، ص ص 141، 142.

(22) بنديه، المصدر السابق، ص 88.

(23) الاستشراق لغةً: تعريب للكلمة الإنكليزية (orientalism) مأخوذ من الاتجاه إلى الشرق، وهي كلمة مشتقة من الشرق، وكلمة استشراق على وزن استفعال، مصدر للفعل (أستشرقَ) فإذا اضيف إليها الألف والسين والتأء والتي تعني طلب الشرق، فإن معناها يكون طلب علوم الشرق وأدابه وأديانه بصورة شاملة. ينظر: أ..د. زياد علي دايح الفهداوي، الجامعة العراقية / كلية الآداب، م.د. علاء حسين خلف الشجيري، جامعة واسط / كلية التربية، "الاستشراق والتراث الإسلامي"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 21، لسنة 2022، ص 25.

(24) كان المبشرون البرتغاليون هم أول من التقى بالصابئة وذلك في عام 1555، وقد اعتبروهم أي الصابئة فرقة مسيحية ووضعوا عنهم تقريراً بالبرتغالية بعنوان Diversi avisi rparticolari dall' Indie di portogallo، في هذا التقرير يشير إليهم كطائفة مسيحية لكنها غير تامة المسيحية، كما ألمح التقرير بان القديس يوحنا قد بشر هنا. وفي هذا خلط واضح بين القديس يوحنا ويوحنا المعمدان الذي يمجده المندائيين كأحد قديسيهم، لكن رسالة ثانية من المستعمرة البرتغالية في الهند صححت هذا الخلط حيث جاء فيها: وإن هناك عدداً كبيراً من المسيحيين الذين يتبعوا يوحنا المعمدان ثم تلتها رسالة ثالثة في عام 1615 مشيرةً إليهم كطائفة مستقلة. ينظر: سباهي، المصدر السابق، ص ص 33–34.

(25) ولد ديللافاليه من اسرة رومانية عريقة لاتزال تحتفظ إلى اليوم في قلب روما بشارع يحمل اسمها وكنيسة فخمة شيّدها احد افرادها، اهتم منذ الصغر باكتساب العلوم واستهوته الموسيقى ومارس التمثيل المسرحي واتقن فنون الفروسية، وفي شبابه أحب فتاة لكنها لم تبادله الشعور فشعر بالإحباط لذا قرر أن يرحل ويتجول في البلدان مقتدياً بمغامرات الأقدمين. للمزيد من حياته ينظر: بيترو ديللافاليه، رحلة ديللافاليه إلى العراق مطلع القرن السادس عشر، ترجمة الأب بطرس حداد، ط1، (بغداد، 2011)، ص 4 وما تلاها.

(26) هذا الكلام غير صحيح حيث يصوم الصابئة ثلاثة وثلاثين يوماً متقطعة خلال السنة كما ذكرنا سابقاً.

(27) المصدر نفسه، ص 131.

(28) ولد سيبستياني في قرية كابرا رولا في إيطاليا عام 1623 وفي شبابه انخرط إلى السلك الرهباني لدى الآباء الكرملين الحفاة انتدبته الكنيسة للذهاب في مهمة رسمية إلى الهند لدراسة أحوال النصارى في منطقة الملِبار وهي ولاية كيرالا، ومن الجدير بالذكر ان سيبستياني كان قدر زار العراق لأربع مرات وهو في طريقه إلى الهند وعودته منها في السنوات 1656، 1658، 1660، 1664 وقد ضمّن كل مشاهداته في كتاب (ايفادات إلى الهند الشرقية). ينظر: سيبستياني، رحلات سيبستياني إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة: بطرس حداد، ط1، (بغداد، 2004)، ص 3.

(29) المصدر نفسه، ص 128.

(30) نسبةً إلى مملكة سبأ في اليمن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ويختلف الآراء بتحديد تاريخ هجرة السبئيين على أرض اليمن، فذهب بعضهم إلى أن ذلك كان في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وحدد البعض هجرتهم في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، أما (هومل) فقد ذكر أن السبئيين قد ارتحلوا من شمال شبه الجزيرة العربية واستقروا في جنوبها في منطقة صرواح ومأرب في القرن الثامن قبل الميلاد. ينظر: هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، الموصل، 1994م، ص 81.

(31) العدوي، المصدر السابق، ص 9.

(32) بنديه، المصدر السابق، ص 88.

(33) للاطلاع على ما كتبه الباحثين ينظر: العدوي، المصدر السابق، ص 9–31؛ الطائي، المصدر السابق، ص 49–63.

(34) كانت أعدادهم كبيرة في اقليم عربستان والمحمرة والاهوار على ضفاف نهر كارون غير انهم لم يكونوا بنعمة وصحة كما كان عليه صابئة العراق. ينظر: دراور، المصدر السابق، ص 32؛ ويقول ديللافاليه ان أكبر تجمع لهم في منطقة الحويزة القريبة من البصرة. ينظر: ديللافاليه، المصدر السابق، ص 131.

(35) الحسني، المصدر السابق، ص 152؛ داور، المصدر السابق، ص 32.

(36) الطائي، المصدر السابق، ص 25.

(37) خالد الباسم، ثرثرة فوق دجلة حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900–1935م، ط1، (عمان، 2004)، ص 66.

(38) مبشر أمريكي ينتمي إلى الارسالية العربية–الامريكية التي كان هدفها الرئيسي التبشير بالمسيحية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وكان سبب اختيارهم لهذا الاسم هو ازالة أية شكوك من العرب نحو الانشطة التبشيرية ويقول احدهم: "ان من بين الدوافع للعمل في (الجزيرة العربية) أولاً الأسباب التاريخية إن للمسيح حق في استرجاع الجزيرة العربية وقد أكدت الدلائل التي تجمعت لدينا في الخمس سنوات الاخيرة على ان المسيحية كانت منتشرة في هذه البلاد منذ بداية عهدها...ولهذا فإن من واجبنا ان نعيد هذه المنطقة إلى احضان المسيحية". ينظر: الباسم، المصدر السابق، ص ص 5، 6.

(39) المصدر نفسه، ص 66.

(40) الطائي، المصدر السابق، ص 158.

(41) وعن لغتهم وابجديتهم يقول الرحالة الايطالي ديللافاليه: "لهم حروف خاصة بلغتهم تختلف عن الكلدانية أو السيريانية القديمة والحديثة وبهذه الحروف يكتبون اسفارهم المقدسة وهم أي العامة لا يعرفون هذه اللغة لا كتابةً ولا تكلماً بل يقتصر الكهنة على معرفتها". ديللافاليه، المصدر السابق، ص 131.

(42) اسباهي، المصدر السابق، ص 18.

(43) سوانس كوبر: وهو رحالة بريطاني بدأ رحلته سنة 1893 من مدينة الإسكندرية والقاهرة إلى ميناء أسكندورنة وحلب ودير الزور والبو كمال في سوريا ثم القائم ثم دخل العراق وزار عدة مدن حتى وصل إلى البصرة ومنها إلى الخليج العربي. أ.د.سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك، ترجمة: صادق عبد الركابي، ط1، (عمان، 2004)، ص11.

(44) المصدر نفسه، ص ص 288، 289.

(45) كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة 1765، سعاد هادي العمري، ط1، (بغداد، 1955)، ص 22.

(46) الزهيري، المصدر السابق، ص 62.

(47) بشير عبد الواحد يوسف، الموسوعة المندائية، الكتاب الأول: الصابئة المندائيون دائرة معلومات موجزة، ط1، (القاهرة، 2017)، ص .

(48) عبد الفتاح الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، ط1، (بغداد، 1982)، ص 90.

(49) الطائي، المصدر السابق، ص 158–160.

(50) ان اوضاع الصابئة بدأت تتغير شيئاً فشيئاً بعد عام 1914 حيث بدأوا يشاركون المسلمين في المجالس العشائرية وهذا ما أشار إليه المس غيرترود بيل بالقول: "تشكل في الناصرية وسوق الشيوخ وقلعة صالح مجلس عشائري يتألف من مواطنين معروفين، من السنة والشيعة وكان شيخ من شيوخ الصابئة، الطائفة التي كانت تُهمل كثيراً في عهد الاتراك، يُستدعى للإسهام في اعمال المجلس عندما ينعقد للبت في أية قضية تختص بطائفته، كما كانت تُحال على هذا المجلس، من حين لآخر، منازعات ذات طبيعة بلدية خالصة بأمر احالة خاص فيكون اعضائها بهذه الصلاحية هيئة من الحكام الشرفيين...أن الدعاوي كانت تُحال في بعض الحالات، أي عندما يكون الطرفان من المسلمين، إلى مفتٍ محلي ليصدر حكمه فيها، أو إلى كاهن صابئي عندما يكون الطرفان من الصابئة. ينظر: المس غيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر جناط، ط، (بيروت، 1971)، ص 51.

(51) سيبستياني، المصدر السابق، ص 129.

(52) سباهي، المصدر السابق، ص 10.

(53) تافرنييه: ولد في باريس سنة 1905 ونشأ فيها وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره رحل إلى جهات اوربا الغربية وخدم احد حكام أوربا ودخل قصورهم وحارب الأتراك عند وصولهم حدود بولندا وفي إحدى رحلاته إلى أوربا التقى براهبين فرنسيين اقترحا عليه أن يرافقهما الى القسطنطينية ثم إلى فلسطين فوافق وكان ذلك بداية توجهه نحو الشرق، وقد بلغت عدد رحلاته ستة رحلات استغرقت ستة وأربعين عاماً وفي عام 1669 منحه لويس الرابع عشر لقب (نبيل)، وفي عام 1687 ترك باريس إلى سويسرا ثم عبرها إلى كوبهاغن قاصداً بلاد فارس عن طريق روسيا غير أن الأجل وافاه عام 1689. للمزيد عن احداث حياته ينظر: جان باتيست تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر كما رأهُ الرحالة تافرنييه، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوكب عواد، (بغداد، 1944)، ص 10–12.

(54) الحسني، المصدر السابق، ص 148.

(55) تيفنو: من مواليد باريس 1633م نشأ في عائلة ميسورة وترعرع في أحضان عمه والذي كان يكن للشرق حباً وإعجاباً عظيمين فتأثر به جان ونمت فيه رغبة اكتشاف أسرار وعظمة الشرق والتمتع بسحره، وقبل أن يقدم على الترحال بدأ بمطالعة ما كتبه الرحالة السابقون وأخذ يتجول بالأقطار المجاورة لوطنه عام 1655م ثم عاد إلى فرنسا وبعدها سافر إلى تركيا والشرق الأوسط. للمزيد ينظر: جان دي تيفنو، "مقتطفات من

رحلة تينفو إلى العراق (القرن السابع عشر)"، ترجمة: بطرس حداد، مجلة بين النهرين، ع8، سنة 2، (الموصل، 1974)، ص ص 387-388.

(56) دراور، المصدر السابق، ص 16.

(57) سباهي، المصدر السابق، ص 10.

(58) بنديه، المصدر السابق، ص 89.

(59) الباسم، المصدر السابق، ص 163.

(60) هاشم سوادي ومحمد علي محمد عفين، "الحرِف والصناعات الشعبية في العراق في العهد العثماني الأخير 1869- 1914"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 29، العدد2، شباط 2022، ص 472.

(61) يوسف، المصدر السابق، ص 651؛ الطائي، المصدر السابق، ص 196.

(62) يوسف، المصدر السابق، ص651؛ الطائي، المصدر السابق، 196.

(63) صناعة الميناء قديمة عرفها الطورانيون الاقدمون ثم تناقلها عنهم المصريون والفينيقيون بعدها الهنود والفرس ثم وصلت إلى البيزنطيين وانتشرت في الشرق والغرب معاً حتى بلغت أوج كمالها في نهاية القرن السادس عشر الميلادي. الحسني، المصدر السابق، ص 154.

(64) الحسني، المصدر السابق، ص 154.

(65) الطائي، المصدر السابق، ص 196.

(66) ينظر: مهنة الصياغة من اليهود إلى الصابئة المندائيين في ذي قار، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ 5 اكتوبر 2008.

(67) الطائي، المصدر السابق، ص 196.

(68) الباسم، المصدر السابق، ص 66.

(69) هناك اشكال أخرى من الميناء إما شفافة كالزجاج، يخترقها النور ويُشاهد ما خلفها، وإما كثيفة تُزين بها سطوح الأجسام فتشبه الخزف الصيني، وكِلا النوعين يمتاز بأنهُ ذا ألوان متعددة، وهي تستعمل لوجوه الساعات التي تثبت عليها الأرقام، أما عن طريقة صناعتها فتكون بسحق الأجزاء المطلوب مزجها بكميات معينة وكلٌ على حدى سحقاً جيداً ثم تُعرض على النار لتتصهر حتى تسيل في بوتقة مغطاة اربع مرات حيث تُرفع في كل مرة لتُسكب بالتدريج في ماء إلى أن تتصلب الاجزاء فيسهل سحقها وتجرى من وراء ذلك عملية التخطيط على الاجسام بالنقوش الجميلة والصور المطلوبة. ينظر: الحسني، المصدر السابق، ص ص 145، 146.

(70) الطائي، المصدر السابق، ص ص 196، 197.

(71) العزير: ضريح العزير الواقع في محافظة ميسان في العمارة ناحية العزير والواقع على الساحل الغربي لنهر دجلة ويعتقد سكانها أنها المكان الذي دفن فيه النبي عزير أحد أنبياء بني إسرائيل، وقد سميت المنطقة التي نشأت حول القبر باسم منطقة العزير. ومن خلال عمل الأثاريين البريطانيين في القرن التاسع عشر، اقترح السير أوستن هنري لايرد أن القبر الأصلي ربما قد جرفه مسار نهر دجلة المتغير باستمرار حيث لم يكن أي من المباني الرئيسية التي ذكرها توديلا موجودًا في وقت بعثته. إذا كان هذا صحيحًا، فهذا يعني أن القبر الحالي في مكانه ليس هو نفسه الذي زاره توديلا والكتاب اللاحقون. متاح على الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B6%D

(72) درادور، المصدر السابق، ص 83.

(73) تحسين مهدي مكلف، الصابئة ومهنة الصياغة-اسباب الاختيار والتعلق والاستمرار، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، https://www.mandaeanunion.org/ar/history/item/1588 بتاريخ 2015/4/15.

(74) المصدر نفسه؛ الزهيري، المصدر السابق، ص 91.

(75) دراور، المصدر السابق، ص 83.

(76) الباسم، المصدر السابق، ص 136.

(77) دراور، المصدر السابق، ص 83؛ الطائي، المصدر السابق، ص 191؛ الزهيري، المصدر السابق، ص 91.

(78) كوبر، المصدر السابق، ص 88؛ الطائي، المصدر السابق، سباهي، المصدر السابق، ص 8.

(79) انتشرت في مناطق مختلفة من العراق وخاصة الصحاري انواع مختلفة من الحيوانات كالخنازير المتوحشة واليرابيع وهي حيوانات سريعة الحركة ومن الصعب اصطيادها لأنها تتقافز هنا وهناك، وكذلك الضباع والبط البري والنعام والاسود التي كانت تشاهد في صحراء السماوة. ينظر: جون تايلر، "رحلة تايلر إلى العراق 1789-1790"، ترجمة: بطرس حداد، مجلة المورد، ع(1)، السنة 1982، ص ص 27، 37.

(80) الطائي، المصدر السابق، ص 196؛ الزهيري، المصدر السابق، ص 91.

(81) الطائي، المصدر نفسه، ص 192.

(82) إن واقع المرأة الصابئية يمثل جزءاً من واقع النساء العراقيات مع وجود بعض الخصوصية حيث كانت المرأة المندائية تعيش في كنف سلطة ابوية تكون فيها صلاحيات الرجل مطلقة في كل ما يتعلق بحياة المرأة ومستقبلها وزواجها. وبانتقالها إلى بيت الزوجية تنتقل السلطة إلى بيت الزوج ثم إلى الأبناء الذكور، غير أن الفرق الذي يمكن أن نسجله بين المندائية ونظيراتها من النساء هو أن الأولى لم تكن عاملة في قطاع الزراعة والرعي كما هو حال نساء العشائر العربية، وذلك لإن النسق الاقتصادي المندائي كان مختلف عن النسق العشائري العربي المسلم، حيث امتهن الرجال الصابئة مهن حرفية لا مجال فيها لعمل المرأة لذا فقد كان نطاق عملها محصور في المنزل وتدبير أموره وتربية الأطفال وهناك بعض النساء قد مارسنَّ بعض الأعمال كالخياطة والحياكة والتطريز ولكن الغاية منها لم تكن لتتعدى سد احتياجات الأسرة. ينظر: الطائي المصدر السابق، ص ص 227–228.

(83) دراور، المصدر السابق، ص 83؛ الحسني، المصدر السابق، ص 155.

(84) لقد جرى تمجيد عيون القير في هيت منذ قديم الزمان فقد شاهدها الاسكندر الكبير وترجان وجوليان ويقول هيرودوتس إن قار هيت قد استخدم كسمنت أو (رابط بين الاجر) في بناء اسوار بابل، ويستخدم في الوقت الحاضر كوقود أو لطلاء القفف والزوارق الدائرية الصغيرة التي تطفوا في النهر، اضافة إلى غيرها من المراكب، كما يقال انها تستخدم ايضاً لتبطين مجاري المياه المخصصة لري البساتين والأراضي الزراعية، كما ويصدر القير والبترول بكميات كبيرة إلى بغداد. ينظر: كوبر، المصدر السابق، ص 168؛ ويقول بالبي ان سكان هيت يشيدون بيوتهم من اغصان الاشجار ثم يطلونها بطبقة سميكة من القير. ينظر: كاسبارو بالبي، رحلة بالبي إلى العراق، ترجمة: بطرس حداد، ط1، (بغداد، 2005)، ص 55.

(85) الطائي، المصدر السابق، ص ص 194، 195.

(86) هشام سوادي هاشم، المواصلات التجارية في العراق 1831–1914، رسالة ماجستير، كلية التربية، (جامعة الموصل، 1997)، ص 57؛ الطائي، المصدر نفسه، ص 195؛ الحسني، المصدر السابق، ص 155.

(87) الطائي، المصدر نفسه؛ صنفت الليدي دراور البركش بأنه نوع من انواع المشاحيف. ينظر: دراور، المصدر السابق، ص 83.

(88) الطائي، المصدر نفسه.

(89) دراور، المصدر السابق، ص 83.

(90) الطائي، المصدر السابق، ص 196.

المصادر

1- Abdul-Fattah Al-Zuhairi, The Brief History of the Defunct Sabean Mandaean Arabs, 1st Edition, (Baghdad, 1982).
2- Ahmed Al-Adawi, Sabeans from the emergence of Islam until the fall of the Abbasid Caliphate, 1st Edition, (Cairo, 2012).
3- Al-Tai, the previous source, pp. 196, 197.
4- Aziz Sebahi, The Origins and Religious Beliefs of Sabean-Mandaeans, 1st Edition, (Damascus, 2002),
5- Bashir Abdel Wahed Youssef, The Mandaean Encyclopedia, Book One: Sabean Mandaeans, Brief Information Circle, 1st Edition, (Cairo, 2017).
6- Casparo Balbi, Balbi's Journey to Iraq, translated by: Boutros Haddad, 1st Edition, (Baghdad, 2005).
7- Firas Fadel Farhan Morished al-Muhammadi, "Excerpts from the verses of the Living and Qayyum in Proving Belief in the Life of the Heavens, the Sun, the Moon and the

Stars", Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume (27), Issue (6), June 2020.

8- Hashem Sawadi and Muhammad Ali Muhammad Afin, "Crafts and Folk Industries in Iraq in the Last Ottoman Era 1869-1914", Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume 29, Issue 2, February 2022.

9- Hashem Yahya Al-Mallah, the mediator in the history of the Arabs before Islam, I 1, Mosul, 1994 AD.

10- Hayat Bint Saeed Ba Akhdar, "The Role of the Orientalist Drauer in the Sabean-Mandaean Religion through Her Books and the Sabean-Mandaean Sites", Al-Andalus Journal for Humanities and Social Sciences, Vol. 6, Volume 10, April 2015.

11- Henry Bendet, A Journey to Kurdistan in Mesopotamia in 1885, translated by: Youssef Habi, 1st Edition, (Erbil, 2001).

12- Hisham Sawadi Hashem, Commercial Transportation in Iraq 1831-1914, Master Thesis, College of Education, (Mosul University, 1997).

13- https://en.wikipedia.org/wiki/%D8%B6%D

14- Jan Di Tifno, "Excerpts from Tinfoo's Journey to Iraq (Seventeenth Century)", translated by: Boutros Haddad, Bain Al-Nahrain Magazine, Volume 8, Year 2, (Mosul, 1974).

15- Jean-Baptiste Tavernier, Iraq in the seventeenth century as seen by the traveler Tavernier, translation and commentary: Bashir Francis and Kawkab Awad, (Baghdad, 1944).

16- John Tyler, "Tyler's Journey to Iraq 1789-1790", translated by: Boutros Haddad, Al-Mawred Magazine, p (1), 1982.

17- Karsten Niebuhr, Niebuhr's Observations on his Journey from Basra to Hilla in 1765, Suad Hadi Al-Omari, 1st Edition, (Baghdad, 1955).

18- Khaled Al-Bassem, Gossip over the Tigris, Tales of Christian Evangelization in Iraq 1900-1935 AD, 1st Edition, (Amman, 2004).

19- Lady Drewer, Mandaean Sabeans, translated by: Naim Badawi and Ghadhban Al-Rumi, 2nd Edition, (Baghdad, 2006).

20- Michel Tardio, The Sabians of the Qur'an and the Sabians of Harran, translated by: Salman Harfoush, 1st Edition, (Damascus, 1999).

21- Mr. Dr. Ziyad Ali Daeh Al-Fahdawi, Iraqi University / College of Arts, Prof. Alaa Hussein Khalaf Al-Shujairi, Wasit University / College of Education, "Orientalism and Islamic Heritage", Journal of the College of Education, Wasit University, Issue 21, for the year 2022.

22- Nayef Muhammed Shabeeb, Treasure Ruba, The Sabean Mandaean Sacred Book, Presentation and Analysis, 1st Edition, (Beirut, 2018).

23- Pietro Del Lavalle, Delavalle's Journey to Iraq at the Beginning of the Sixteenth Century, translated by Father Boutros Haddad, 1st Edition, (Baghdad, 2011).

24- Prof. Swans Cooper, A Journey in the Arab Countries Subject to the Turks, translated by: Sadiq Abdul-Rikabi, 1st Edition, (Amman, 2004).

25- Rushdi Alyan, Sabeans, Harranians and Mandaeans, 1st Edition, (Baghdad, 1976).
26- Sadiq Shahid Al-Tai, The Magic of Silver, the Secret of Water, An Anthropological Study of the Sabeans in Iraq, 2nd Edition, (Cairo, 2010).
27- Sebastiani, Sebastiani's Travels to Iraq in the Seventeenth Century, Translated by: Boutros Haddad, 1st Edition, (Baghdad, 2004).
28- Tahseen Mahdi Makhlif, Sabeans and the Drafting Profession - Reasons for Choice, Attachment and Continuity, article published on the Internet, https://www.mandaeanunion.org/ar/history/item/1588 on 15/4/2015.
29- The Drafting Profession from the Jews to the Sabean Mandaeans in Dhi Qar, an article published on the International Information Network on October 5, 2008.
30- Touch Gertrude Bell, Chapters from the Recent History of Iraq, translated by Jaafar Jannat, I, (Beirut, 1971).